Comprehensive Journal of Science
Volume (10), Issue (38), (Dec, 2025)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (10) ملحق العدد 38 ديسمبر 2025
ردمد: 3014-6266

الأطماع الإيطالية الفرنسية وصراع النفوذ على فزان 1912 – 1956م

فتحي الهادي محمد الساعدي
قسم/ معلم فصل–كلية التربية / كاباو –جامعة نالوت
fathiganduba@gmail.com

تاريخ الاستلام:2025/12/8 –تاريخ المراجعة: 2025/12/12– تاريخ القبول: 2025/12/19– تاريخ للنشر : 1/17/ 2026

ملخص:

الأطماع الإيطالية الفرنسية وصراع النفوذ على فزان:

كانت لكل من إيطاليا وفرنسا اهتمامات وطموحات في منطقة فزان بليبيا. تعود أسباب هذا الاهتمام إلى الاستعمار الأوربي والتنافس السياسي والأقتصادي بين القوى الكبرى في ذلك الوقت.

ففي عام 1912م، تم احتلال ليبيا بواسطة إيطاليا، وكانت فزان منطقة استراتيجية بالنسبة لها؛ لذلك استغلت إيطاليا موقع فزان الجغرافي الغني بثرواته الطبيعية؛ لتعزيز نفوذها وتحقيق مصالحها في المنطقة. فقد حققت إيطاليا نجاحًا نسبيًا في توسيع نفوذا وفرض سيطرتها على الإقليم والمناطق المحيطة به. اما فرنسا؛ فكان لها ايضًا اهتمام بفزان نظرًا لموقعها الجيوستراتيجي والثروات الهائلة المحتملة في الإقليم سعيًا إلى تحقيق مكاسب إقتصادية، إضافة إلى توسيع نفوذها الإستعماري في جنوب ليبيا. تطورت الأحداث خلال تلك الفترة من تاريخ ليبيا الحديث، وتأثرت بمجريات الحربين العالميتين، فقد تقاسمت القوى الاستعمارية البلاد على مناطق نفوذ وصراع طويل، إلى أن تغيرت الأوضاع السياسية بعد الحرب العالمية الثانية، حيث انتقلت السيطرة الإنجليزية على ليبيا بعد عام 1943م، واحتلال فزان من قبل فرنسا، غير أن طموحها العسكري لم يدم طويًلا للمنطقة. حتى انسحبت من فزان في نوفمبر 1956م.

الكلمات المفتاحية: إيطاليا، فرنسا، فزان، احتلال، ليبيا، الاستعمار، الدول الكبرى.

Abstract:

Both Italy and France had interests and ambitions in the Fezzan region of Libya. The reasons for this interest are: To European colonialism and the political and economic competition between the major powers at that time. In 1912 A D, Libya was occupied by Italy. And Fezzan was a strategic region for it. So Italy took advantage of Fezzan's geographical location. Which is rich in natural resources. To enhance its influence and achieve its interests in Region. Haly region and regions surrounding him.

As for France, it also had an interest in Qaran due to its geostrategic impact and the enormous wealth available in Al-Raqim. It sought to achieve economic gains in addition to expanding its colonial influence in Southern Libya, Events developed during. That period of modern Libya history was affected by the experiences of the two word wars. The colonial powers divided the country into areas of influence and long conflict until the political situation changed after word war II, when English control over Libya was transferred after 1943, and the region. Until it withdrew from the Quran in Tawfeer 1956.

Therefore, this participation deal with Italian-French ambitions and the struggle for influence over Fezzan.

This study was divided into two parts:

This first section: Italian ambitions in the Fezzan region.
The second topic: France's colonial ambition in Libya and occupation of Fezzan.

المقدمة

يُعد إقليم فزان أحد الأقاليم الليبية الثلاث، فهو ذو أهمية استراتيجية كبيرة؛ لذا شهد خلال الفترة الممتدة من 1912 إلى 1956م، صراعًا قويًا بين أقوى الدول الاستعمارية، بريطانيا، وإيطاليا، وفرنسا للسيطرة على الأقليم. ففي عام 1912م بدأت إيطاليا حملتها العسكرية على ليبيا، بعد أن تمكنت من السيطرة على طرابلس وبرقة. فكانت فزان جزءًا من الاستراتيجيات الإيطالية لتأمين الحدود الجنوبية. في المقابل، كانت فرنسا تسعى إلى توسيع نفوذها في شمال أفريقيا، خاصة في الجزائر وتونس، وقد كانت منطقة فزان نقطة استراتيجية هامة تتيح لها الوصول إلى الصحراء الكبرى وربط مستعمراتها بالقارة الأفريقية. بالتالي أحتدم الصراع الأوربي على أقليم فزان بسبب المصالح والهيمنة الأقتصادية، لذلك حاولت كلتا الدولتين إقامة مشاريع إقتصادية لتعزيز وجودهما في المنطقة، ونظرًا للتنافس الاستعماري بين إيطاليا وفرنسا حدثت توترات سياسية، حيث أندلعت عدة مواجهات عسكرية بين قوات البلدين. مما تترتب عنه معاناة السكان من ويلات الإحتلال، حيث تم تجنيدهم إجباريًا في صفوف قوات الأحتلال.

وفي فزان أسند الفرنسيون أعمالهم عن طريق من يعينوهم من المشايخ والمديرين الذين يجمعون الضرائب ويفضون النزاعات الصغيرة، كما انها عملت على ضم من يقبلون التعاون معها من رجال البلاد وتتخذهم أداة لفرض السيطرة على الأوضاع في المنطقة. وفي ضوء ذلك تعرض الأهالي إلى البطش والعنف والتهجير القسري مما ترتب عنه مغادرة قُراهم وواحاتهم.

أهمية الموضوع

يساعد دراسة هذا الموضوع على فهم كيف شكلت القوى الاستعمارية تاريخ المنطقة حسب رؤية مصالحهم وأطماعهم الاستعمارية، وأثرها على المجتمعات المحلية، إضافة إلى مدى تأثير المستعمر الفرنسي والإيطالي على الهوية الثقافية للسكان، ومعرفة كيف تشكلت تلك الهوية تحت وطأة الإحتلال، خاصة وأن المنطقة تحتضن عدة عناصر وأعراق مختلفة من السكان؛ لذا عمدت قوات الإحتلال على بث بذور الفتنة بين الحين والآخر بين أبناء المنطقة. وفي ظل تلك الظروف التي مر بها فزان خلال تلك الحقبة أثرت سلبًا على حركة المقاومة المنادية على استقلال فزان ووحدة الاراضي الليبية.

أهداف الموضوع

الهدف من دراسة هذا الموضوع هو تحليل الأسباب والدوافع التي دفعت كل من إيطاليا وفرنسا للتنافس والصراع على فزان، بما في ذلك العوامل الأقتصادية والسياسية التي تظل الدافع الأساسي وراء هذا الصراع بين الدولتين. كما تهدف هذه الدراسة إلى تقييم تأثير الصراع والإقتتال على السكان، بما في ذلك التغير الديموغرافي للمنطقة التي عمل عليها المستعمر منذ البداية. كما تهدف الدراسة إلى إعطاء صورة واضحة عن أفعال وممارسات الاستعمار (الإيطالي والفرنسي) بحق السكان في جنوب ليبيا. لعل الهدف الأسمى هو أبراز دور حركة المقاومة الوطنية في مجابهة وطرد المستعمر الإيطالي والفرنسي عن فزان وعن ليبيا ككل.

إشكالية البحث

حاول الباحث دراسة تلك الفترة، دراسة علمية فاحصة لجميع نواحيها، تحديدًا الاستعمار الإيطالي والفرنسي لإقليم فزان، وبناء على ذلك تم طرح الإشكالية التالية:

إلى أي مدي نجح المستعمرون في تحقيق أهدافهم الاستعمارية في إقليم فزان؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وضعت عدة تساؤلات فرعية منها:

- ما هي أطماع إيطاليا في إقليم فزان؟

- هل نجحت إيطاليا في إحتلال فزان؟
- ما موقف الدول الاوربية الكبرى من الغزو الإيطالي لليبيا؟
- ما أثار معاهدة أوشي لوزان على ليبيا؟
- ما هي الأسباب التي دفعت إيطاليا على إحتلال منطقة فزان؟
- كيف واجهت فرنسا نشاطات الجمعية الوطنية لفزان؟
- كيف أحتل الثوار قلعة سبها؟
- ما مصير المجاهدين الذين اقتحموا مقر الوالي الفرنسي في سبها (قلعة سبها)؟

حدود الدراسة

الإطار المكاني: مجال الدراسة منطقة فزان، الذي يُعد أحد الأقاليم الثلاث في ليبيا.

الإطار الزماني: يرتبط موضـــوع البحث بإطار زمني محدد بدايته عام 1912م والتي تمثل إحتلال القوات الإيطالية لطرابلس وبرقة، ثم إحتلال فزان بعد سقوط منطقة القبلة. ثم دراسة مرحلة استعمارية أخرى تعرض لها إقليم فزان بعد طرد الطليان الا وهو الاستعمار الفرنسي. إلى أن تم طرده من فزان عام 1956م.

المنهج المتبع في الدراسة

للإجابة عن الإشكالية المطروحة لزم علينا التوصل إلى الحقائق التاريخية، فكان اعتمادنا أساسًا على المنهج التاريخي الوصفي، فكان أتباع هذا المنهج هو الأنسب لطبيعة الموضوع.

المبحث الأول: الأطماع الإيطالية في فزان.

إيطاليا ومشروعها الاستعماري في ليبيا:

ظل مشروع استعمار ليبيا حلم يراود كل القوى الأوربية الكبرى والمتمثلة فكل من فرنسا، وبريطانيا، في المقابل كانت إيطاليا تطمح إلى الســـيطرة على ليبيا، باعتبارها جزءًا من نفوذها في البحر الأبيض المتوســـط، مدفوعة بعدة عوامل إقتصـــادية وإيديولوجية، حيث دعا الرأســـماليون والصـــناعيون والقوميون، والكنيســـة الكاثوليكية في إيطاليا إلى التوســـع الاستعماري، لتحذوا حذو الدول الأوربية الكبرى الأخرى، من ضمن أهداف التسابق على المستعمرات في أفريقيا بشكل عام، وليبيا بشكل خاص (حميدة، ص147).

لعل من الأسباب التي دعت إيطاليا إلى غزو واحتلال السواحل الليبية دوافعها الحضارية والثقافية كما تتدعي قرب السواحل الإيطالية إلى الشواطئ الليبية ولا يفصلها إلا البحر المتوسط، إضافة إلى أن طرابلس كانت تابعة لروما قبل الفتح الإسلامي، ويعتبرون أنفسهم ورثة الإمبراطورية الرومانية، حيث تولد شعور القوة وحب السيطرة ،لاسيما وأن الدولة العثمانية قد بلغت مرحلة كبيرة من الضـعف، حتى بلغت سـن الشـيخوخة، واصـبحت في نظرهم الرجل المريض؛ لذا وجب تقاسـم التركة بين القوى الكبرى التي كان لها دور كبير في إضمحلال الإمبراطورية في طرابلس الغرب (الزاوي، 1989، ص29).

وفي هذه الفترة أخذت الصـــحافة تلعب دورها على الصـــعيد الدول المتقدمة التي لم تكن قد نالت (نصـــيبها) من المستعمرات واخترعت دعاوي(رسائل الجيش الأبيض) و (نشر التمدن) و (وقيادة العالم) وقد ساهمت الصحف الإيطالية بعناية شـــديدة في هذا المضـــمار(القروي، 1984، ص130)، واتضـــح التوجه نحو طرابلس عبر تلميحات مختلفة في الصحافة إلى أن اصبح يطرح بصورة مباشرة ومكشوفة في الصحافة، فأخذت تبرز العناوين القصيرة الجذابة مثل (طرابلس الجميلة) و (أرضنا الموعودة) مثلما تظهر الإشارات إلى الثراء الخرافي للبلاد، وغناها بالموارد الزراعية.

وقد أتخذت الصـــحف الإيطالية ذلك كله (مناحى) مختلفة تنطلق من الإتجاهات الســـياســـية للمنابر التي تتحدث باسمها، وكان الإتجاه القومي من أشد إتجاهات تطرفًا وكان من منابره (جورنال يدى إيطاليا Giornale d' Italia ، إيديا ناسـيونالي Idea Nazionale، لاريفسـتا دى روما La Rivista Di Roma، (لافوتشـي La Voce) (إل رينيو Il

Regno) إل كارتشيو Il Cariccio، لايطاليا أل إيستر L' Italia All Estra، إل ترى كولورى Il Tri Colori وهي من الصحف المقربة إلى الأوساط الدينية المتزمتة (القروي، 1984،ص131).

بطبيعة الحال عمل الاستعمار الإيطالي على تشجيع الإرساليات التبشيرية بموافقة رجال الدين المتمثلة في الفاتيكان، وأسندت لها مهمات ظاهرها إنساني واستكشاف وباطنها أعمال تجسسية. كما أظهروا أستعدادهم لإعداد أهل البلاد لقبوله واضعين أنفسهم في خدمة السياسة الاستعمارية (الغربي، 2017،ص47)؛ لذا أقترن الوجود الإيطالي في غزوه المسلح لليبيا سنة 1911م، بفيالق على شكل بعثات تبشيرية دفعت بها الكنيسة الإيطالية إلى شمال أفريقيا لتحقيق صورة وفكرة ((مستعمرة المنفى)) إلا أن هذه البعثات التبشيرية ذات النزعات السياسية، قد سبقت الجيوش المحتلة بزمن وسلسلة متصلة الحلقات.

يُعد التبشير مقدمة سياسية وأساسية البعيدة المدى، والباحثون عن الحقيقة مدعوون اليوم لكشف النقاب عن آثار هذا التبشير. وما فعلته إيطاليا في أسلوبها التبشيري*، لا يختلف عن غريمتها فرنسا ونهجها نفس الأسلوب في كل من الجزائر وتونس(المسلاتي، د ت، ص161).

ومن السياسات والمبررات الاستعمارية المعروفة التي يتخذها الاستعمار ذريعة لتدخله العسكري والسياسي السافر في غزوه للشعوب ما فعلته إيطاليا في المرحلة التي سبقت إحتلالها لليبيا. فقد أكدت:

1- أن الدولة العثمانية عاجزة تمامًا عن المحافظة على استتباب الأمن والسيطرة على النظام داخل ليبيا.

2- أنها عندما أنشأت مصرف روما Banco di Roma قبل إحتلالها لليبيا كانت تنصب الفخاخ الأقتصادية فلجأت إلى عمليات مصرفية مريبة تعتمد على الأساليب الربوية وشراء الذمم والعقارات بحيث وجدت على هذا الصعيد الاقتصادي ذريعة سياسية استعمارية للتمويه، وبالتالي المطالبة بديونها والحفاظ على أموالها المزعومة (العزابي، 1983، ص9).

موقف الدول الأوربية من الغزو الإيطالي لليبيا:

التفاهمات الإيطالية والدول الكبرى حول ليبيا:

حصلت الحكومة الإيطالية على موافقة الدول الأوربية على غزو ليبيا واحتلالها، شريطة أن لا تثير المسألة الشرقية*، وأرسلت عواصم أوربا تهنئ جيوليتي على إحتلال ليبيا.

---

* – بدأ التخطيط الإيطالي الإستعماري بإرسال الإرساليات التبشيرية من قساوسة ورهبان، والبدء بغزو ثقافي كاثوليكي، فقد أنشأت مدارس الفرانسيسكان في المدينة القديمة بطرابلس. وتشير التصريحات الإيطالية التي كانت كتبرير لغزو ليبيا عندما قتل قسيس إيطالي في مدينة درنة قبيل العزو: إلى أن هذا الاستعمار الإيطالي إنما حدث بفعل الحاجة الملحة وكمظهر من مظاهر عدم استقرار الحياة والأمن في ليبيا، لقد لجأ معظم المغامرين المبشرين إلى وسائل عدة لإخفاء شخصياتهم وهوياتهم تحت ستار الادعاء:

أ- إما لكشف مجاهيل الصحراء.

ب- أو الإدعاء بالطب والتطبيب.

ج- في حين أن إيطاليا كانت تفكر منذ زمن طويل قبل إحتلال ليبيا بإرسال الجواسيس والرهبان إذ : ((ظل المدبر الرسولي الراهب أنجيلو Angelo لعدة سنوات يتحدث عن وجوب تأسيس إرسالية نصرانية في دواخل طرابلس، واستعد للتوجه أولاً إلى فزان لمعرفة ما إذا كان بالإمكان إقامة محطة إرسالية وسط، وظيفتها تسهيل العلاقات في المستقبل مع الإرساليات التي سيتم إنشاؤها في السودان فيما بعد)) للمزيد أنظر: **الإستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين**، مصطفى نصر المسلاتي.

* **المسألة الشرقية The Eastern Question** : مصطلح عام يطلق على العلاقات السياسية بين بعض الدول الأوربية وبين السلطنة العثمانية، إبان القرنين (18-19) واوائل (القرن20). بدأت المسألة الشرقية بنهضة روسيا دولة أوربية تحت حكم قيصرها بطرس الأكبر، وبانحلال تركيا منذ مطلع (القرن 18). فقد ساد انجلترا وبروسيا الخوف من نتائج التوسع الروسي، عقب الحروب

غير أن الأطماع الاستعمارية في ليبيا، لم تكن مقصورة على إيطاليا بل راود دولاً أوربية اخرى.

الأطماع البريطانية في ليبيا:

لقد سمحت بريطانيا – مثل فرنسا – لتقوية مركزها في البلاد بشتى الوسائل. ففي سنة 1824م عندما رغب يوسف باشا القره مانلي في تقوية أسطوله البحري حيث تقدم للقنصل البريطاني دارنجتون طالبًا يد العون، كما قدم يوسف باشا للمكتشفين والرحالة رسائل توصية إلى زعيم البورنو في سنة 1823م طالبًا منه الاستمرار في إسداء العون اليهم كما كان يفعل في السابق(المنسي، 1980، ص19). إضافة إلى أن وزير الخارجية البريطانية آنذاك (إدوار جراي) (Edward Gray)، أيد التوجهات الإيطالية تجاه ولاية طرابلس الغرب في برقية للحكومة الإيطالية قائلاً : ((إذا تغير الوضع القائم في حوض المتوسط فسيصبح إحتلال إيطاليا لطرابلس ضرورة ملحة حتى لا يصبح البحر المتوسط بحيرة فرنسية، منذ عام 1882م، وبالتالي حصلت إيطاليا على موافقة مبدئية من بريطانيا على إحتلال لولاية طرابلس الغرب)) (عواسة، 2019، ص20).

التسوية الإيطالية الفرنسية حول الشأن الليبي:

تُعد فرنسا من الدول الاستعمارية التي كان لها النصيب الأوفر في استعمار القارة الأفريقية عامة، واستعمار تونس والجزائر بصفة خاصة؛ لذا لم يكن لديها أي اعتراض على المشاريع مع الحملة الإيطالية على ليبيا وفقًا للاتفاقيات القديمة لاسيما 1902م، الفرنسية الإيطالية، تصريح الحياد في عام 1911م قائلاً : ((أن حكومة الجمهورية تصرح وتؤكد إلى من يهمه الأمر، أنها مررت التزام الحياد التام في الحرب التي نشبت بين الدولتين (العثمانية وإيطاليا)، وتصرح الحكومة من جهة أخرى أنه سوف لن تسمح لأي سفينة حربية لهذا المتخاصم أو ذاك بالدخول والإقامة في موانئ فرنسا ومستعمراتها، والبلدان المحمية أكثر من أربع وعشرين ساعة خارج الظروف الطارئة أو الظروف المبررة، وقررت ايضًا تحييد تونس، وطلبت من السلطات التونسية منع مرور العسكريين العثمانيين نحو طرابلس فضًلا عن منع الأسلحة والذخائر، ووضعت الحدود التونسية تحت رقابة شديدة من طرف سلاح الفرسان الفرنسي))(خيالة، 2010،ص69).

أما موقف النمسا من التدخل الإيطالي في ليبيا ظل غير ثابتًا خاصة بعد أن وعدت النمسا إيطاليا ضمن اتفاقية الحلف الثلاثي الموقعة بينهما على حرية التصرف الإيطالي تجاه ليبيا(ولاية طرابلس الغرب) وذلك أثناء تجديد إتفاقية الحلف الثلاثي الذي يضم إيطاليا والمانيا والنمسا والمجر في تصريح رسمي مكتوب أعلن عنه وزير الخارجية الإيطالي((أن النمسا ستكون محايدة في حالة أي نتيجة للظروف الطارئة أو بسبب تطورات وقد تحدث في ليبيا، تجد إيطاليا نفسها مضطرة إلى إتخاذ إجراءات تتطلبها مصالحها القومية)).

التركية الروسية التي نشبت في (القرن18). إذ رأت بريطانيا في هذا التوسع تهديدًا لمصالحها الكبيرة بالهند. فتحالفت مع بروسيا وهولندا للوقوف في وجه الخطة الروسية– النمساوية، التي رمت إلى تقسيم تركيا، بأن تستولي روسيا على المضايق والقسطنطينية، وأن تبسط النمسا نفوذها على بعض الأراضي البلقانية. وتتابعت الحروب بين روسيا وتركيا طوال (القرن19) بسبب المطامع الروسية. فنشبت حرب بين الدولتين(1806)، انتهت بصلح بوخارست 1812م الذي حصلت فيه روسيا على بعض المكاسب على البحر الأسود. وتلتها الحرب بينهما (1828– 1829م) . وانتهت بصلح أدرنه، الذي اعترف فيه الباب العالي باستقلال اليونان. وانقلب الحال ، حين هدد محمد علي السلطنة العثمانية بالاجتياح. فقد اتحدت روسيا وبريطانيا مع تركيا للوقوف في وجه عاهل مصر وحرمانه من مكاسبه الحربية (1833– 1840م). وما لبث هذا الحلف غير الطبيعي أن انهار. إذ أنه حينما طالب قيصر روسيا بحق حمايته للرعايا المسيحيين بتركيا، تحالفت انجلترا وفرنسا لمد المعونة الى الرجل المريض ((تركيا)) في حرب القرم (1853– 1856م) التي خرجت منها روسيا مهزومة. ونشبت حرب رابعة بين روسيا وتركيا (1877– 1878)، خرجت منها روسيا ظافرة، وأملت على غريمتها شروطها في معاهدة سان ستفانو 1878. للمزيد: انظر. عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة،ص167.

في ضـــوء ذلك نجد الموقف النمســـاوي أكثر قوة في تأييد إيطاليا في ولاية طرابلس الغرب مما هو عليه الموقف الألماني(عواسة، 2019، ص20).

موقف ألمانيا من التدخل الإيطالي في الشؤون الليبية:

كان مصـــدر الرعب الأكبر لإيطاليا هي ألمانيا، فقد تناقلت الأخبار بشـــيء من الصـــدق أن إرســـال ألمانيا المفاجئ للسفينة الحربية (بانتر) فجأة إلى أغادير أدى إلى انقضـاض إيطاليا المفاجئ على طرابلس. ولن يعرف أحد لسنوات طويلة ولربما إلى الأبد ما إذا كانت إيطاليا خائفة حقًا من حدوث ضربة ألمانية، أو كانت تغذي الهلع الشديد من ألمانيا الذي كان من السمات المميزة لسياسة السير (إدوار جراي)الخارجية(الحرير،1988، ص41).

إلا أن عدم طموح ألمانيا باحتلال طرابلس الغرب لم يمنعها من أن توليها الاهتمام الكبير لرعاية مصـــالحها التجارية والاقتصـــادية عبر الصـــحراء، حيث أثار الرحالة الألمان إلى أهمية مدن الولايات التجارية، وفي مقدمتها مدينة غات التي تعتبر مركزًا مهمًا للتجارة جنوب الصـــحراء الإفريقي المؤدية إلى أوربا (عواســة،2019، ص19–20)؛ غير أن صـــحيفة أفانتي (Avanti) الاشـــتراكية أعترفت بأنه ((في ذلك الوقت (سـبتمبر 1911م) كان ثمة من أطلق شـائعة تقول بإحتمال وقوع هجوم من جانب أحدى الدول الكبرى على مرسى طبرق، ومن المؤكد أن تخوف إيطاليا من قبل هذا الهجوم هو الذي عجل بـالأحداث، وعجل بنزولنـا على السـاحل، وقد كـانـت طلائع القوات المرسـلـة من جنوة موجهـة إلى طبرق بالذات))(الحرير، 1988، ص42).

التحالف الإيطالي الروسي:

حصـــلت إيطاليا على موافقة بعض الدول الأوربية، واســـتغلت في ذلك كل الفرص، وبقي لها من ذلك روســـيا والتي عملت على ضـمها وبصـفة متأخرة، وقد أفسـح المجال لها الوجود عاملان مهمان قامت باسـتغلالهما، عداء النمسـا لها أي إيطاليا وروسيا في منطقة البلقان، وكذلك الخلاف الروسي العثماني، حيث اتجهت مساعي إيطاليا نحو كسب تأييد روسيا، واحتواء أطماعها الأسـتعمارية، نظرًا لتخوف روسـيا من الأطماع النمسـاوية على الحدود، خاصـة بعد إحتلالها البوسـنة والهرسـك بعد الثورة العثمانية سـنة 1908م، وهو ما يشـكل خطرًا على أطماع إيطاليا قبل أن يكون مخالفًا لما يتضـمنه الحلف الثلاثي.

لم تكن إيطاليا تواجه أية صعوبات في الحصول على مساندة تلك الدول وذلك لتضارب المصالح(حاجي، 2022، ص73)؛ لذا اسـتطاعت إيطاليا الحصـول على اعتراف بمصـالحها الاسـتعمارية في ولاية طرابلس الغرب بتوقيع إتفاقية ((راكوينجي)) في 24 من اكتوبر 1909م(البوري،1983، ص196)، التي أيدت إيطاليا مطالب روســـيا، في مقابل ذلك مسـاندة روسـيا لإيطاليا، حيث اعترفت لها بحق سفنها في المرور في مضـيقي البوسفور والدردنيل بدون قيود، ومن ضـمن قيود الإتفاقية مســـاندة روســـيا لمطامع إيطاليا في إقليمي طرابلس وبرقة، وتأييد إيطاليا لمصـــلحة روســـيا فيما يتعلق بالمضايق(حاجي، 2022،74).

بدايات الحرب الإيطالية الليبية:

ظلت ليبيا الفكرة الثابتة في إيطاليا، لما يقرب من ثلاثين سـنة. وبدأت تشـتهي ليبيا كجائزة ترضـية لتخليها وطموحها الاسـتعماري في تونس للفرنسـيين(سـيجري،1987،ص43)، ويعتبرون الدولة العثمانية هي التي سـدت الطريق إلى أرض الميعاد. حيث علق عدة مراسلون على نشاط الأمة الإيطالية ومدى حماسها، باعتبارها حسب نظرهم فردوسًا أرضيًا، وبانها أرض الأحلام(سيجري، 1987، ص49–50).

وبعد أن تحصـلت إيطاليا موافقتها من القوى الأوربية الكبرى كما سـبق وأن أشـرنا، إلى انفراج الوضـع الدولي، قررت حكومة روما أن تضع ألمانيا والنمسا أمام الأمر الواقع. ففي 1911/9/25م نبه السفير الإيطالي في القسطنطينية الحكومة

العثمانية إلى أن الهيجان السائد في طرابلس يهدد بتعريض أمن الجالية الإيطالية للخطر. ثم في 1911/9/28م سلم (دي مارتينو) القائم بالأعمال الإيطالي في الآستانة إلى الباب العالي الإنذار النهائي* الموقع من الميركيز دي سان جوليانو**. وعلى ذلك فإن الحكومة الإيطالية وقد وجدت نفسها مضطرة إلى التفكير في الدفاع عن كرامتها ومصالحها قررت أن تقوم باحتلال طرابلس وبرقة احتلالاً عسكريًا(بيشون، 1991، ص123- 125).

وفي نفس الوقت أعلنت الحكومة الإيطالية التعبئة العسكرية بعد أن أبلغت الحكومة العثمانية إعلان الحرب وبدء الأعمال العسكرية ضد طرابلس. بلغت قوة الحملة التي يقودها الجنرال كانيفا حوالي 36 ألف، ليكون 22,500 جندي للقيام بالهجوم أولاً (بيشون، 1991، ص129). بينما تألفت القوات التركية من 40 الف رجل من بينهم ستة الاف جندي تركي، والباقي من المجاهدين وجماعات سنوسية. وكان على رأس هذه القوات أنور باشا في طرابلس ومصطفى كمال في برقة، تأتيها الإمدادات سرية من مصر والسودان(بيشون، 1991، ص130).

بدأت القوات الإيطالية بإنزال قواتها على الشواطئ الليبية في 28 سبتمبر 1911 بعد مقاومة ضعيفة من حاميتها التركية. وفي اليوم الثالث من اكتوبر وفي حدود الساعة 3:35 بدأت مدفعية الأسطول بإمرة فارافيللي تقصف طرابلس، واستمر القصف حتى اليوم الثاني بعد تدمير البطاريتين التركيتين السطانية والحميدية، وفي منتصف النهار الخامس من اكتوبر رفع العلم الإيطالي على مبنى القلعة بعد انسحاب الجنود الأتراك إلى الدواخل. وقد اشترك في أعمال القصف السفن: ري اومبيرتو، وصقليا، وساردينيا، البرين، ايمنويل فيليبرتو، كالو البرتو. كما اشتركت البارجتان غاريبالدي والفوروشيو، وقد اسندت لهما القضاء على وحدة المدفعية الحميدية(الهنشيري، 1991، ص13). فكان أول اصطدام مسلح بين القوات الغازية والمجاهدين في معركة أبوملياية يوم 10 اكتوبر 1911 وهي اول مرة أطلق فيها المجاهدين الطرابلسيين رصاص بنادقهم على الطليان(بيشون، 1991، ص50).

وفي يوم 20 من نفس الشهر أحتل الإيطاليون مدينة الخمس، وبعد يومين حقق المجاهدين أهم انتصار لهم في معركة المنشية، حيث فتك المجاهدين بقوات الاحتلال فتكًا ذريعًا، ويرجع ذلك إلى نجاح وإحكام خطة الهجوم وثورة أهل المنشية. كما صارت مدينة درنة مسرحًا للكثير من المعارك الهامة(بيشون،1991، ص51). ونظرًا للخسائر التي تكبدتها إيطاليا في الأرواح والمعدات، وعدم تمكنها من فرض احتلالها واقعيًا، مما أثر مساومة الدول الأوربية فقناعها باستلائها الكامل والعاجل على ولاية طرابلس الغرب، أو في مواجهة الحكومة العثمانية، لذا لابد من وصول طرفا النزاع إلى تسوية سلمية حولة ولاية طرابلس الغرب، بما يحقق لإيطاليا مصالحها وأهدافها من الغزو، ويحفظ للدولة العثمانية هيبتها بين الشعوب العربية والإسلامية(بوزبوخة، 2018، ص101).

معاهدة أوشي لوزان وأثرها على ليبيا:-

---

* - نص الانذار النهائي الموجه الى تركيا:

((على مدى سنوات عديدة متواصلة لم تتوقف الحكومة الإيطالية أيدًا عن إشعار الباب العالي بالحاجة القصوى لوضع حد لحالة الفوضى والإهمال التي وصل اليها قطرا طرابلس وبرقة بسبب تجاهل الحكومة التركية لهما وبان هذه المناطق لابد من تمكينها من التمتع بذات مظاهر الحضارة والتقدم التي تتمتع بها مناطق اخرى في افريقيا الشمالية. ..... الخ)) لمزيد من الإطلاع على نص الإنذار انظر: باولو مالتيزي، أرض الميعاد، ت. عبدالرحمن سالم العجيلي، الطبعة الثانية، 1992،ص150.

** - **أنطونيو دي سان جوليانو**(1852- 1914)، هو سياسي ودبلوماسي إيطالي، شغل منصب وزير الخارجية الإيطالي في الفترة من 1911- 1914م.

في عام 1911 قاد سان جوليانو الجهود الإيطالية للاستيلاء على ليبيا من الإمبراطورية العثمانية. وهذا ما أدى إلى اندلاع الحرب الإيطالية العثمانية معروفة باسم حرب طرابلس. وبعد انتصار إيطاليا في هذه الحرب، تم ضم ليبيا إلى الإمبراطورية الإيطالية.

تُعد هذه الاتفاقية بمثابة بداية النهاية للدولة العثمانية، وبمجرد التوقيع على بنودها وتسوية الخلافات بين الطرفين في لوزان بسويسرا في عام 18 اكتوبر 1912م، لوضع حد لحالة الحرب القائمة بين الدول الدولتين. فمثل الوفد الإيطالي السيد بيترو برتوليني، بينما كان السيد سعيد حليم باشا ممثًلا عن الوفد العثماني(Beehler,2013,p112) . فقد نصت هذه الاتفاقية على عدة بنود من أهمها: تتعهد الحكومتان بالوقف الفوري والمتزامن للأعمال العدائية، واستدعاء قواتهم وموظفيهم المدنيين في كل من طرابلس وبرقة، إضافة جزر بحر إيجة، وذلك لإتمام عملية الإخلاء التام. مع تبادل الأسرى والرهائن، ومنح العفو العام، وأن جميع المعاهدات والاتفاقيات المعمول بها بين الطرفين قبل إعلان الحرب تدخل حيز التنفيذ، وإبرام معاهدات تجارية تستند إلى القانون الأوربي (Beehler,2013,p11)، وبالتالي ومن خلال هذه الاتفاقية تخلت الدولة العثمانية عن ليبيا وترك المجاهدين لوحدهم في ميدان القتال، ووضع طرابلس وبرقة تحت السيادة المطلقة والكاملة للمملكة الإيطالية (Beehler,2013,p114).

احتلال فزان 1913-1914:

اجتمعت عدة أسباب لفت نظر إيطاليا لإحتلال فزان منذ مطلع عام 1915 وهي:

- ترى القوات الإيطالية أن حالة المقاومة الوطنية الآن في حالة ضعف مع نقص العتاد.
- السيطرة على المناطق الجنوبية بمنح الثقة والإطمئنان على المناطق الساحلية، لأن هذه المناطق تمثل مراكز انطلاق الثورات ومصدر قلق عبر التاريخ الإستعماري لها.
- تأكيد السيادة الإيطالية على القطر الليبي تجنبًا للتنافس والمتاعب (الغربي، 2017، ص103).

استمرت العمليات العسكرية في ليبيا رغم التوقيع على معاهدة الصلح، وبالتالي استلم قيادة حركة الجهاد احمد الشريف زعيم السنوسية في برقة رفقة بعض الضباط الاتراك الذين لجأوا إلى دواخل البلاد لمواصلة القتال. فلم يتقدم الإيطاليون في برقة، وعلى العكس في ذلك احتلوا الجبل الطرابلسي (الجبل الغربي) في بداية عام 1913(بيشون، 1991، ص155)؛ خاصة بعد معركة جندوبة* التي وقعت في يوم 23 مارس 1913، التي كانت من المعارك الهامة والحاسمة في تاريخ الجهاد، ورغم المقاومة البطولية التي أبداها المجاهدين في هذه المعركة إلا أن الغلبة فيها كانت للقوة، وتمكن الإيطاليون أثر هذه المعركة من السيطرة على الجبل الغربي، فدخلت قواتهم يفرن في 27 مارس، والزنتان 5 أبريل، وجادو 7 أبريل، ونالوت 12 أبريل، واستولت على غدامس في 27 أبريل 1913م(التليسي، 1983، ص40).

لم تكن النتائج السلبية التي ترتبت عن معركة جندوبة، حين أقتحم الإيطاليون بوابة الجبل وصولاً إلى غدامس ومن بعدها فزان في نهاية عام 1913، إيذانًا بنهاية الثورة، بل أن تلك الثورة قد بدأت عملية مستمرة لم تتوقف يومًا وعلى طول المنطقة الفاصلة بين طرابلس وفزان. لقد تميز شهر أغسطس من عام 1914، والذي استكمل فيه الإيطاليون احتلالهم الصوري لفزان، بنشاط متزايد للمجاهدين الذين وجدوا فرصتهم عند مثلث الاراضي الصحراوية المترامية الاطراف التي تفصل بين الساحل وفزان مجالاً حيويًا لتحركهم الذي أنبثق عنه أسلوب جديد في صفوف حركة المقاومة الوطنية(مدلل، 1987، ص103).

قاد الحملة على فزان الكولونيل ((مياني Miani)) الذي يتميز بالخبرة والكفاءة بالمستعمرات بإفريقيا، وقد بدأ التمهيد لحملته باحتلال أبي نجيم في يونيو 1913، ومزدة في يوليو1913، ثم احتلال سوكنة الواقعة في طريق الحملة 22 يوليو

---

* – **جندوبة:** أسم لأرض تقع على حدود غريان الجنوبية العربية وهي موطن قبائل الأصابعة. والأصابع اسم قبيلة عربية من قبائل العرب الطرابلسية، ويرجعون نسبهم إلى الذبابين من عرب بني سليم، وسموا أصابعة، قال التيجاني في رحلته: ((نسبة إلى لرجل ذي إصبع زائدة)) يعني أن جدهم الأعلى كانت له إصبع زائدة، فلقب بها، ثم سرى هذا اللقب على أبنائه، فيقال للجماعة أصابعة وللواحد أصيبعي. للمزيد أنظر: الطاهر احمد الزاوي، معجم البلدان الليبية، ص109.

1913. نزح المجاهدون من سكان القبلة بعد احتلال إيطاليا لمزدة إلى الشاطئ بفزان ومناطق صحراء سرت والجفرة، وبقي مجموعة منهم بمنطقة القبلة للتصدي لزحف إيطاليا على فزان عن طريق مزدة(الغربي، 2017، ص103).

بدأ المجاهد محمد بن عبدالله البوسيفي في تنظيم صفوفه بعد معركة جندوبة، وأخذ على عاتقه مهمة التصدي لحملة ((مياني)) (الغربي، 2017، ص113). وفي يوم 6 ديسمبر 1913 تحركت قوة مياني من سوكنة نحو فزان، فوصلت يوم 10 إلى (الشب*)، ونشبت هناك معركة عنيفة بينها وبين المجاهدين، ثم تابعت سيرها فاصطدمت يوم 13 ديسمبر في معركة أخرى(أشكدة**). واعتصم بعدها المجاهدون بالمناطق المجاورة لبراك والشاطئ الغربي، وشعر مياني بالخطر الذي يهدد وجوده في فزان، من جراء هذه القوة التي تضايقه وتثير المضايقات في وجهه، فتحرك نحوها بقوة كبيرة، حيث نشبت يوم 24 ديسمبر معركة (محروقة***) المشهورة قرب براك وهي المعركة التي استشهد فيها المجاهد محمد بن عبدالله البوسيفي، تمكن بعد ذلك مياني من إحتلال سبها (فبراير 1914) ومرزق (3 مارس 1914) وباقي المناطق في الجنوب(التليسي، 1983، ص47).

ظن مياني أنه قد نجح في تحقيق أحلامه، وأحلام أمنه في التوسع والسيادة، ولكن المقاومة التي آثارها وقادها محمد بن عبدالله ظلت حية وفعالة في النفوس، حتى أخذت تتصاعد إلى أن أدت في النهاية إلى إنهيار هذه العملية التوسعية الكبيرة، وإندحار مياني وإنهزامه من فزان في أسوأ الأحوال والأوضاع(التليسي، 1983، ص48).

المبحث الثاني: طموح فرنسا الاستعماري في فزان.

كان الإحتلال الفرنسي لفزان، الذي تم على أيدي قوات فرنسا الحرة بالإتفاق مع القوات البريطانية التي أحتلت برقة ومنطقة طرابلس(خدوري، 1966، ص127) مقصوداً منه أن يكون مؤقتًا إلى أن تقرر الدول الكبرى مصير المستعمرات الإيطالية؛ لذلك أخذت فرنسا تضعف صلات الفزانيين مع المناطق الآخرى، وتحول علاقاتهم التجارية إلى الجزائر وربطت فزان إداريًا بجنوب الجزائر (خدوري، 1966، ص128). وبالتالي كانت فزان* قد قسمت إلى ثلاثة أقسام، غدامس التي

---

* – **الشب:** واد من أودية فزّان بقرب براك يوجد به معدن الشبّ وبه عينان تجريان. وقعت فيه معركة بين السكان والطليان سنة 1913,

** **أشكدة:** قرية من قرى الشاطئ بفران بقرب من براك، وقعت فيها معركة في ديسمبر سنة 1913م، بين الفزانيين والطليان، استشهد فيها الشيخ ابوالقاسم بن عثمان السبدي من رجالات أولاد ابوسيف وأعيانهم.

*** **محروقة** : واحة بوادي الشاطئ من بلاد فزان، وفيها قرى ثلا، هي محروقة البلاد، ومحروقة العيون، ومحروقة الطويلة وفيها عيون ماء كثيرة. وفي اليوم الثالث والعشرين من شهر ديسمبر سنة 1913م وقعت فيها معركة شرسة بين المجاهدين والطليان، استشهد فيها الشيخ محمد بن عبدالله البوسيفي.

* – تعد فزان من مناطق الصحراء الكبرى القليلة التي ظفرت بعناية الكُتّاب القدماء، ولكن هذه العناية لم تكن تعدو في اكثر الأحيان إشارات عابرة ذكرت عادة مرتبطة بسكان فزان القدماء من الجرمنتيين، وكان يطلق اسم فزان الذي يعرف باسم فزانيا ((Phazania)) عند الرومان على وطن الجرمنتيين الذين كانوا ينتسبون إلى قصبة بلادهم جرما ((Garama)) ويحتمل أن يكون اسم فزان قد اشتق من كلمة تافسانا ((Tafassana)) ذات الأصل الطارقي (تعني حافة لكثرة الحافات التي تميز مظاهر سطح فزان) ولكن سكان واحة غات من الطوارق ينطقونها تافاسانا tafassana او تافاسنا tafassana ، وقد اختلف الدارسون في اصل الكلمة، فذهب البعض الى انها كلمة محلية اكتسبت الطابع اللاتيني حين تداولها الرومان، على حين يعتقد الآخرون أن الليبيين تناقلوها بعد أن شاع استخدامها في الدوائر الرسمية في روما.

تعد فزان منطقة التقاء طرق متعددة كانت تسلكها القوافل منذ أقدم العصور، فكانت القوافل تحمل عروض التجارة قادمة تارة من السودان عن طريق بورقو، وطورًا من تشاد ومارة بكوار، وأحيانًا من أغادس وآير قاصدة غات ثم تعبر فزان بواحاتها العامرة في طريقها إلى ساحل البحر المتوسط.

ألحقت إبان الإحتلال الفرنسي بجنوب تونس، وفزان التي تشمل مرزق وسبها وبراك، ومنطقة غات(الشنيطي، 1951، ص179).

كان سبب ضم غدامس إلى تونس نظرًا لتعدي الحاكم الإيطالي لغدامس، الكولونيل زاني بثلاثمائة جندي أكثرهم من الليبيين المجندين في الجيش الإيطالي، وهاجم حامية (فورسات) التونسية التي تبعد عن غدامس حوالي 13 كم واستولى عليها، وعاد إلى غدامس في نفس اليوم، ومعه 35 أسيرًا عربيًا اكثرهم من المرازيق المجندين في الجيش الفرنسي(يوشع، 1984، ص87)، وخمسة فرنسيين، ثم هاجم بعد أيام حامية (ماركسن) الجزائرية الواقعة على بعد حوالي 20 كم شمال غربي غدامس، وعاد ومعه بعض الأسرى من الجزائريين المجندين.

أن هذه الاعمال الجنونية التي قام بها هذا الكولونيل بدون أوامر من حكومته على ما قيل– هذه الرعونة فقد جلبت الدمار لغدامس، إذ قام الفرنسيون بغارة جوية على غدامس يوم 28 ديسمبر 1942، ودمرت ما يزيد على مائتي منزل، استشهد تحت أنقاضها أربعون مواطنًا، أما الجرحى لم يقع حصرهم، في الوقت الذي لم يصب فيه أحدًا من الإيطاليين(يوشع، 1984، ص89).

نتج عن ذلك هروب الإيطاليون من غدامس يوم 12 يناير 1943م، وهم يجرون ذيول الخيبة والعار، مخلفين وراءهم أموالهم وأسلحتهم.

بعد إلحاق هذه الهزيمة بالمحور تسابقت بريطانيا وفرنسا لإقتطاع أكبر جزء من الاراضي الليبية. وطبيعي أن تزحف القوات الفرنسية المتواجدة في الجزائر وتشاد في إحتلال فزان ومنها سارعوا إلى إحتلال غدامس(يوشع، 1984، ص91). أما فزان بناء على مذكرات محمد عثمان الصيد قال: ((أن الملك إدريس حكى له شخصيًا أن الجنرال ديجول، الذي كان يومئذ قد أسس قوات فرنسا الحرة، أتصل به الأمير إدريس في مصر وعرض عليه التعاون على طرد إيطاليا من ليبيا، وأنه بناءً على ذلك قام بمكاتبة أحمد سيف النصر، وكان مقيمًا مع ألاف الليبيين ما بين تشاد والنيجر من قبائل أولاد سليمان وورفلة وزويلة والقذاذفة)) وتولت قوات فرنسا الحرة تدريب هذه القوات الليبية وتسليحها لتدخل في 3 من يناير 1943 إلى إقليم فزان مع القوات الفرنسية بقيادة الجنرال الفرنسي لوكليرك دي هوتكلوك(المقريف، 2004، ص213). ومن جهة أخرى، تم في يوم 26 من الشهر ذاته الاتفاق بين الجنرال البريطاني الكسندر والجنرال لوكليرك على أن تتقدم قوات فرنسا الحرة من بحيرة تشاد وتحتل واحات فزان في الجنوب الغربي من الصحراء الليبية(المقريف، 2004، ص214)، وكل المناطق الخاضعة للسلطات الفرنسية(سبها، الشاطئ، مرزق، غات، غدامس) وكل منطقة يحكمها ضابط فرنسي يسمى " المتصرف"(الشنيطي،1951، ص179). إضافة إلى فزان يحكمها حاكم يعينه وزير الداخلية الفرنسية بالاتفاق مع وزير الحربية الفرنسية، ويجمع بين المسؤولية الإدارية العسكرية، ويرجع إلى الحاكم العام للجزائر(الشنيطي، 1951، ص179)، بالتعاون مع من يعينوهم من المشايخ والمديرين الذين يجمعون الضرائب ويقضون المشاحنات الصغيرة، وقد حاولت الإدارة الفرنسية أن تضم إلى جانبها من يقبلون التعاون معها من رجال البلاد وتتخذهم أداة لفرض سيطرتها عليها(الشنيطي، 1951، ص183).

يقطن سكان فزان في مجموعة من الواحات أو القرى الصغيرة المتفرقة التي تنتظم في منخفضات طولية تعرف في اكثر الاحيان بالوديان: وادي الشاطئ، ووادي الآجال، ووادي عتبة، ومنخفضات الحفرة والشرقية، ثم وادي تنزوفت ووادي الحكمة او منخفض القطرون. كانت فزان منطقة التقاء جماعات مختلفة تنتمي لعناصر متباينة، فإلى جانب العرب والبربر من جنس البحر المتوسط الذين وفدوا من الشمال الشرقي، قدمت عناصر خليطة غير زنجية مثل التبو الذين جاؤا من تيبستي ليستقر بعضهم في منطقة القطرون. أما من الغرب والجنوب الغربي فقد توافد الطوارق من قبيلة آجر قادمين من تاسيلي. للمزيد انظر: جغرافية فزان، جمال الدين الدناصوري.

انتهجت فرنسا سياسة العزلة الكاملة على الإقليم وسكانه، إلى درجة أن أي أحد من الإقليم كان يرغب في الذهاب إلى طرابلس أو برقة كان عليه أن يحصل على تصريح مكتوب، ولم يكن يمنح بسهولة(المقريف، 2004، 214).

لقد عملت السلطات الفرنسية في فزان على تطويق المنطقة ومنعها من الإتصال بمصر وجعلتها قاصرة على الدول التي تتكلم الفرنسية، أي محتلة من قبل فرنسا،(تونس، والجزائر، والنيجر، ثم تشاد)(غرايسة، 2021، ص37). ولما أعرب بعض الزعماء الفزانيين، عن رغبتهم في إنشاء حكم ذاتي، أخذ الفرنسيون يشددون الخناق على البلاد. وفي الوقت نفسه كان الزعماء الفزانيون قد اتصلوا بالزعماء الطرابلسيين الذين نصحوهم بمناوأة السلطات الفرنسية. وكان من نتيجة ذلك أن أخذ الزعماء يبحثون في إمكانية تنظيم حركة المقاومة.

وقد انشئت جمعية فزانية سرية* في سنة 1946م(خدوري، 1966، ص128).

ومع بداية عام 1948م، قررت (الجمعية الوطنية) الانتقال من العمل السري إلى العلنية عقب نزول السلطات الفرنسية بثقلها في ترهيب وترغيب السكان. وبخاصة بعد أن عاد إلى فزان الجنرال(لوكليرك) الذي قاد القوات الفرنسية إلى إحتلال فزان في 3 يناير 1943م.

فجمع أعيان المناطق والقى فيهم خطابًا استفزازيًا رداً على موقفهم أمام اللجنة الرباعية، حيث عرف الإقليم توتراً ملحوظاً، وأرسلت فرنسا تعزيزات إضافية لقواتها من مستعمراتها المجاورة لليبيا(أبوعزوم، 2014، ص27).

وبعد ذهاب (اللجنة الرباعية) عن فزان، وبعد أن بلورت جمعيتها الوطنية موقفًا موحدًا طالب فيه سكانه بالاستقلال ورفض الوصاية الفرنسية، بدأت عملية واسعة من الضغط والترهيب ضد عدد كبير من أعضاء الجمعية(أبوعزوم، 2014، ص28)؛ لذلك أصبحت الأمور واضحة للجميع، أن ثمن الحرية والانعتاق هو الدم. وما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة. ومن هذا المبدأ عملت الجمعية الوطنية على توعية السكان، وفق منطق بسيط، وأعتمد أسلوبها على أن القضية قضية كفر

---

* **الجمعية الوطنية بفزان:** تُعد (الجمعية الوطنية) التكتل السياسي الاجتماعي الأول من نوعه في إقليم (فزان)؛ إذ تأسست سنة 1946م بقرية (زلواز) بوادي الشاطئ، زمن الإحتلال الفرنسي لفزان، الذي كان يهدف إلى فصل الإقليم عن = بقية أنحاء ليبيا ومده إلى سرت حتى يكون للإقليم منفذ بحري مطل على البحر المتوسط وإعلانه دولة تابعة لفرنسا، تمهيدًا فنشاء ممر قريب يربط فرنسا بمستعمراتها الأفريقية عبر فزان.

في ظل هذه الظروف والأحداث القاسية ضرب الاحتلال الفرنسي على فزان حصارًا خانقًا، منع اتصالها بمناطق ليبيا الأخرى، في حين سهل على سكانها التنقل والاتصال بمستعمراته المجاورة لليبيا، وكان الهدف من وراء ذلك تجهيل مواطني فزان وعزلهم بالحراك السياسي في طرابلس وبنغازي حول استقلال ليبيا، وتزامن هذا مع قيامه بجلب مستشرقين فرنسيين يتحدثون باللغة العربية، ونشرهم في الإقليم يتجولون بين قراه وواحاته بغرض إقناع السكان بالمشروع الفرنسي.

في خضم هذه الأحداث؛ اجتمع مجموعة من المواطنين المخلصين؛ لمناقشة الأوضاع الراهنة آنذاك، واتفقوا على تطوين (الجمعية الوطنية)، كمظلة سرية ذات طابع اجتماعي سياسي؛ تعبر عن أهل فزان، وتكون ممثلة لجميع المناطق والقرى والواحات بغرض مناهضة المشروع الفرنسي، إضافة إلى أن تكون هذه الجمعية على غرار الجمعيات والأحزاب والتكتلات السياسية الأخرى التي تكونت حينها في إقليمي برقة وطرابلس.

وقد تم هذا الاجتماع بشكل سري في منزل السيد/ نصر بن سالم بن نصر، بقرية (زلواز) بوادي الشاطئ 15 يوليو 1946م، والسرية كانت خوفًا من رقابة السلطات الفرنسية؛ التي كانت تحظر على المواطنين القيام بمثل هذه الاجتماعات، وبما أن **السيد البركولي** كان كثير التنقل بين مساجد قرى فزان، لإعطاء الدروس الدينية هنا وهناك، وبما أن تنقله هذا لا يثير أية شبهة لدى سلطات الاحتلال، فقد اختاره الحاضرون رئيسًا للجمعية، كما اختاروا **محمد بن عثمان الصيد** نائبًا له، وقد فوضهم الحاضرون الاتصال بالمناطق المختلفة للإقليم لشرح الأفكار والأهداف التي تنادي بها الجمعية. **لمزيد الاطلاع انظر:** ابراهيم أبوعزوم، الجمعية الوطنية بفزان، 2014.

وإسلام. فمن اختار بقاء الإدارة الفرنسية في منطقة فزان فهو كافر، بينما من ناصر قضية استقلال ليبيا ووحدتها تحت قيادة الأمير (الملك) إدريس السنوسي، والانضمام للجامعة العربية فهو الإسلام(الصيد، 1996، ص37)؛ لذلك جاهرت الجمعية الوطنية بفزان عدائها ومعارضتها للمحتل الفرنسي، مما ترتب عنه حملة اعتقالات وحرمان بعض الأسر والقرى من التموين. وسط حالة من الفزع والترهيب للسكان، مما ترتب عنها تهريب بعض المطلوبين إلى طرابلس خوفًا على حياتهم(الصيد، 1996، ص40).

الهجوم على الفرنسيين:

أقترح أحد أعضاء الجمعية الوطنية بفزان وممثل منطقة وادي الآجال، القيام بعمل مسلح ومباغت ضد القوات الفرنسية في أماكن تواجدهم في ثلاث معسكرات، معسكر مرزق، ومعسكر وادي الشاطئ، وسبها وأوباري(أبوعزوم، 2014، ص28).

قام بهذا الهجوم الانتحاري مجموعة من شباب وادي الشاطئ ووادي الآجال، حيث هجموا ليلاً على قلعة(سبها) التي يوجد بها مقر الوالي الفرنسي فكان ذلك يوم 12 يوليو 1948م، واستطاعوا اقتحام القلعة، غير أن القوات الفرنسية بعد فترة وجيزة تمكنت من تطويق القلعة حتى مطلع النهار وأغلقوا الطرق المؤدية إلى سبها.

وانقضوا على مجموعة الثوار ذات العدد القليل في حدود ثلاثين رجلاً, وابادوهم عن آخر ثم سكبوا على جثثهم البنزين وأحرقوها عقب الهجوم(أبوعزوم، 2014، ص29-30).

رغم قلة امكانيات الجمعية الوطنية بفزان المتواضعة، وافتقارها للوعي السياسي والتنظيم الجيد، وبسبب سياسة العزلة الصارمة التي طبقتها فرنسا، في أن تبلور موقفًا موحدًا عبر عنه السكان أمام لجنة التحقيق الرباعية كان سببًا في نيل إقليم فزان استقلاله(غرايسة، 2021، ص71) الداخلي في 12 فبراير 1950، أي قبل استقلال ليبيا باقل من عامين تقريبًا(أبوعزوم، 2014، ص30).

الخاتمة

تُعد دراسة الأطماع الإيطالية الفرنسية وصراع النفوذ على فزان 1912 – 1956م من المواضيع الحيوية التي تسلط الضوء على مرحلة مفصلية في تاريخ شمال أفريقيا وأفريقيا جنوب الصحراء. لقد كشفت هذه الحقبة على تعقيدات العلاقات الدولية والصراعات الاستعمارية التي شكلت هويات وثقافات الشعوب المحلية.

تظهر النتائج أن التنافس بين القوى الاستعمارية، لم يكن مجرد صراع على النفوذ، بل كان له تأثيرات عميقة على المجتمعات المحلية، بما في ذلك التغيرات الديموغرافية والاقتصادية والسياسية. كما ساهمت مقاومة السكان للمحتل (الإيطالي والفرنسي) في تشكيل عيهم الوطني، مما ادى إلى تبلور فكرة النضال الوطني وظهور حركات الاستقلال في المستقبل.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً/ المصادر والمراجع العربية:

1- أبوعزوم، إبراهيم. 2014، **الجمعية الوطنية بفزان**، دار التراث للنشر والتوزيع، طرابلس.

2-البوري، عبدالمنصف حافظ. 1983، **الغزو الإيطالي لليبيا**، الدار العربية للكتاب، بيروت.

3- بيشون، جاك.1991 . ترجمة: علي ضوي. **المسألة الليبية في تسوية السلام**. مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس.

4- التليسي، خليفة. 1983، **معجم معارك الجهاد في ليبيا**، الدار العربية للكتاب، طرابلس.

5- حميدة، علي عبدالطيف. 1995. **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

6- خدوري، مجيد. 1966، **ليبيا الحديثة**، مؤسسة فرنكلين للطباعة، بيروت.

7- الزاوي، الطاهر. 1989، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، الطبعة الثالثة، دار دارف للنشر، لندن.
8- سيجري، كلوديو. 1987 ترجمة: عبدالقادر مصطفى المحيشي. **الاستيطان الإيطالي في ليبيا**، مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس.
9- الشنيطي، محمود. 1951. **قضية ليبيا**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
10- الصيد، محمد عثمان. 1996، **محطات من تاريخ ليبيا**، طوب للاستثمار والخدمات، الرباط.
11-العزابي، محمد يوسف. عبدالله، محمد. 1983، **الحركة العمالية في ليبيا إبان الإحتلال الإيطالي**، المعهد العالي لتثقيف المنتجين، طرابلس.
12 - المسلاتي، مصطفى نصر. د.ت، **الإستشراق السياسي في النصف الأول من القرن العشرين**، منشورات أقرا، طرابلس الغرب.
13 - المقريف، محمد يوسف. 2004. **ليبيا بين الماضي والحاضر**، المجلد الأول، الفرات للنشر، بيروت.
14 - المنسي، محمود حسن. 1980. **الحملة الإيطالية على ليبيا**، دار الطباعة الحديثة، القاهرة.
15 - الهنشيري، كريمة. 1990، **البداية صورة ورواية**، دار الكتب الوطنية، بنغازي.

ثانيًا/ المراجع الأجنبية:

1- Commodore W.1913.The History Italian- Turkish war. University of California Library.

ثالثًا/ الدوريات:

1- الحرير، عبدالمولى. 1988. **موقف إيطاليا وألمانيا وانجلترا من تركيا قبيل وأثناء الغزو الإيطالي**، مجلة البحوث التاريخية، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس.
2- القروي، إسماعيل. 1984. **التمهيد الثقافي الإيطالي للغزو العسكري لليبيا 1882-1911**، مجلة الشهيد، العدد الخامس، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس.
3- مدلل، احمد. 1987، **نماذج من الأساليب الحربية في حركة الجهاد الليبي في منطقتي طرابلس وفزان**. مجلة البحوث التاريخية، السنة التاسعة، العدد الاول، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس.
4- يوشع، بشير. 1984، **ملامح الإدارة العسكرية الفرنسية بغدامس**، مجلة الشهيد، العدد الخامس، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي. طرابلس.

رابعًا/ الرسائل العلمية:

1- بوزبوجة، سميرة. 2018م. **الطريقة السنوسية 1911- 1951 وموقفها من القضايا المعاصرة**. أطروحة دكتوراه. جامعة وهران-1- احمد بن بلة. الجزائر.
2- حاجي، خديجة. سنوسي، وهيبة. 2022م. **الغزو الإيطالي لليبيا بين التسويات الدولية والاستعدادات العسكرية 1878- 1912**. رسالة ماجستير. جامعة ابن خلدون-تيارت. الجزائر.
3- خيالة، سامي هاشم. 2010م. **موقف الدول الأوربية من الحرب الإيطالية الليبية**. اطروحة دكتوراه، جامعة سانت كليمنت.
4- عواسة، فريال . إسمهان، حمري. 2019م. **بنك دي روما ودوره في التمهيد للاحتلال الإيطالي في ليبيا**. رسالة ماجستير. جامعة 8 ماي. الجزائر.
5- غرايسة، سليمة. غرايسة رشيدة. 2021. **القضية الليبية 1945- 1951**. رسالة ماجستير. جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي. الجزائر.
6- الغربي، الحواس. 2017م. **الإحتلال الإيطالي بليبيا 1911-1945**. أطروحة دكتوراه. جامعة الجزائر-2- ابوالقاسم سعد الله.